٨ - الثورة المصرية ١٩١٩

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

كتلة إسلامية :

ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ١٩٤٥ حتى انقسم العالم إلى كتلتين : إحداهما شرقية وتتزعمها روسيا، والثانية غربية وتتزعمها أمريكا وانجلترا . وقد ثار نضال وجدل : إلى أى الكتلتين تنضم مصر ؟ أتنضم إلى الكتلة الشرقية أم تنضم إلى الكتلة الغربية أم تقف على الحياد ؟ وقد رد على هذه الأسئلة ردا صريحا واضحا فضيلة المرحوم الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين قائلا : إن مصر لن تنضم إلى الكتلة الغربية ولا إلى الكتلة الشرقية وإنما يجب أن تقدم كتلة ثالثة هى الكتلة الإسلامية وتضم الباكستان وإيران وأفغانستان والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والمملكة العربية السعودية واليمن ومصر وليبيا وتونس والجزائر ومراكش

وقد شهد يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٥١ مولد هذه الكتلة ، فقد زار دولة الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء إيران مصر . وفى يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ أقام معالى الدكتور طه حسين باشا حفلة أهدت فيها جامعة فؤاد الدكتوراه الفخرية للزائر العظيم ، وقد حياه قائلا : « إن شخص الدكتور مصدق يمثل الجهاد فى أروع صوره » وذكر جهوده فى تحصيل العلم بفرنسا وسويسرا وجهاده فى سبيل تحرير وطنه وتقدير هذا الوطن له واكباره لجهاده مما يشرف أسرة جامعة فؤاد الأول أن ينضم إليها ، ثم ذكر الدكتور طه باشا أن الدكتور مصدق يجمع إلى جانب المجد السياسى المجد العلمى ونوه بمآثر مصدق العلمية

وقد تحدث الدكتور مصدق فى نهاية الحفل إلى المحتفلين به فقال : « أسأل الله سبحانه وتعالى أن يدعم الرابطة والأخوة بين مصر العزيزة وإيران أبدا . نحن مصممون على أن نحارب الاستعمار فى السودان وفى عبدان مشتركين . إن الداء الذى تشكو منه إيران تشكو منه مصر والبلاد الإسلامية، داء واحد وداء مشترك

فنحن نعرف العلة الأساسية لهذا المرض ونعرف أن الداء لهذا المرض هو الكفاح المشترك الذى يجب أن تقوم به البلاد الإسلامية جمعاء . »

وهكذا بدأ قيام الكتلة الإسلامية وفى نفس اليوم أعلن بيان مشترك وقعه رئيسا الوزارة المصرية والوزارة الإيرانية جاء فيه أن الرئيسين قد استقر رأيهما على ما يأتى

أولا : الدخول فى أقرب وقت فى مفاوضات لتوسيع نطاق معاهدة الصداقة والإقامة المعقودة بين إيران ومصر والموقعة فى طهران فى ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨

ثانيا : إبرام معاهدات بين البلدين فى الشئون الاقتصادية والثقافية وشئون التجارة والملاحة وكذلك معاهدة للتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية . ومن المفهوم أن هذه المعاهدات سوف تكون أساسا لاتفاقات متعددة الأطراف على مدى أشمل بحيث تسمح بانضمام البلاد العربية وبلاد الشرقين الأدنى والأوسط التى تربطها بإيران ومصر فى الوقت الحاضر علاقات ودية . »

« لم يعد عند العلم قول باقيه . . . وربما كان من الخير أن نقول إن العلم قد عدل عن إلقاء الأقوال ، لأن نهر المعرفة قد انعطف فى سيره مرات كثيرة بحيث لم يعد فى مقدرتنا أن نحكم بالناحية التى فيها مصب النهر » قلت : فما بالك أيها الراعى تخلط بين العلوم الطبيعية وبين فلسفة الوجود ، وأين هذا مما نحن فيه ؟ قال : فهى إذاً كما قال تاغور : « الحياة حق ، وحب ، وخير وجمال » . ثم نهض الراعى يتبعه كلبه وعنزاته ، قلت : فإنى أريد أن أراك مرة أخرى . قال : فموعدنا قهوة الفلور ، فقد يكون لنا حديث . قلت : ولم قهوة الفلور ؟ فأشار إليها بصفارته قائلا : أما تراه يجلس فى شرفتها المطلة على الخارج ؟ فنظرت . . . فاذا جان بول سارتر

باريس

على شرف الدين
دكتور من جامعة باريس

هذا فى مصر . أما فى باريس فقد كان وزراء الدول العربية يواصلون اجتماعاتهم للبحث فى مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط وفى القضية المصرية وقد أجمعوا على تأييد القرارات التى اتخذتها الحكومة المصرية من إلغاء المعاهدة إلى رفض المقترحات الرباعية للدفاع عن الشرق الأوسط

صبه ٢٣ - ٢٩ نوفمبر ١٩٥١ :

ما زال الحالة حرجة فى منطقة القنال وما يزال الانجليز يمعنون فى إجرامهم . صحيح إن عدوانهم لم يبلغ ما وصل إليه فى جزيرة الاسماعيلية فى ١٧ ، ١٨ نوفمبر ولكنه عدوان وحشى لا يستطيع إنسان أن يبرره . إنظر إلى الجرائم التالية وتبين مدى وحشيتها :

١ : كان الشيخ محمد بركات وهو فى السبعين من عمره يؤدى الصلاة فى منزله بمزبة أبو عسر فى الصباح الباكر عندما اقتحمت المنزل قوة بريطانية مسلحة فتصدى لها نجله عبد الله مستفسرا عن سبب دخولها فزعم الجنود أنهم يبحثون عن الأسلحة

وكان الشيخ قد ختم صلاته فجلس ممسكا بسبحته وراح يتلو الدعوات فاقترب منه الجنود وأمروه بالوقوف فلوح بسبحته للابتعاد عنه وهو يقول « الله اكبر ... الله اكبر » ، واشتد حنق الانجليز فأطلق أحدهم عليه رصاصة وطعنه الآخر بسونكى بندقيته فى صدره وبده طعنة أطاحت بأحد أصابعه . وما لبثت روحه أن فاضت إلى بارئها تلعن الانجليز وتضرع إلى الله أن ينتقم البلاد والعالم منهم !!

٢ : فى يوم الثلاثاء ٢٧ منه قام الانجليز بمظاهرة عسكرية فى مدينة السويس وألقت إحدى سياراتهم قنبلة يدوية شديدة الانفجار أصيب بشظاياها أربعة من الأهلين

٣ : فى يوم الأربعاء ٢٨ منه قام البريطانيون بحملة إرهابية واسعة فى منطقة الاسماعيلية وكان الأهلون هدفا لعدوانهم الوحشى فقد أطلقت قوة بريطانية النيران على أربعة من أهالى الفصاصين وهم يسيرون فى طريق المعاهدة فاستشهد ثلاثة منهم . وأما الرابع فقد ألقى بنفسه فى ترعة الاسماعيلية ونجا

وكان خمسة من العمال عائدين إلى منازلهم فى الاسماعيلية فأطلق الانجليز عليهم نيرانهم فسقطوا مضرجين بدمائهم

أيها الانجليز : إن دماءنا ان تذهب عبثا واعلموا أنكم لن تثبتوا أقدامكم بآثامكم

أما الفدائيون المصريون فقد واصلوا نشاطهم مشكورين مأجورين ولكن الذى يؤلم هو هذا الوقف الصامت الذى اتخذته حكومة مصر فإنها لم تحرك ساكنا ولم تهج طائرا !!

وفى يوم الاثنين ٢٦ نوفمبر وصل وزير الحربية البريطانية إلى القنال واجتمع بالقواد الانجليز وبالسفير البريطانى ثلاث ساعات متوالية لبحث الوقف

وفى خلال هذه الفترة رحلت كثير من العائلات البريطانية من الاسماعيلية ، وكان الانجليز قد أعلنوا أنهم سيجلون عنها بمجرد جلاء العائلات الانجليزية ولكنهم عادوا يتلكأون فى تنفيذ وعدهم

ثورة مصر بأثرها :

بدأت الثورة المصرية فى ٩ مارس ١٩١٩ فى مدينة القاهرة وانتشر نبأها فى سائر أنحاء مصر فهبت مصر بأجمعها من الاسكندرية إلى أسوان مدنا وقرى تستجيب لنداء الثورة :

فى يوم الأربعاء ١٢ مارس ثارت الاسكندرية وقامت فيها مظاهرات كبيرة تضم طلبة المدارس والمعاهد الدينية وسارت من مسجد أبى العباس إلى دار المحافظة القديمة بشارع رأس التين ، وقد حاول رجال الشرطة وعلى رأسهم الحكمدار جارفس بك تشتيت المتظاهرين ولكنه لم يستطع . وكان المتظاهرون يهتفون بالحرية والاستقلال

وتجددت المظاهرات فى الأيام التالية وفى ١٧ مارس سلط الانجليز نيران مدافعهم على المتظاهرين فسقط منهم ستة عشر قتيلا، وأربعة وعشرون جريحا

وفى ٢١ مارس ثارت بور سعيد وقتل الانجليز سبعة شهداء

وثارت دمنهور فى ١٧ مارس وأهان ابراهيم حليم باشا مدير الإقليم المتظاهرين إذ تحداهم أن يكون بينهم رجل فضربوه

بالنصال . وقد شتت الجند المتظاهرين وقتلوا منهم ١٢ شخصا

وفى طنطا قامت مظاهرة كبيرة فى ١٢ مارس وسار المتظاهرون فى أنحاء المدينة حتى إذا وصلوا محطة السكة الحديدية ، انهال عليهم الجنـد البريطانيون بنيران مدافعهم فسقط ستة عشر قتيلا

وفى ١٦ مارس قتل أحد المارة بسبع طلقات من مدفع رشاش بريطانى وقتل الإنجليز غلاما ضربا بالسنج . وما أشبه الليلة بالبارحة !

وثارت شبين الكوم وكفر الشيخ وزفتى وسمنود والمحلة والمنصورة وميت غمر والزقازيق. وعلى الجملة انتشرت الثورة فى سائر أنحاء الوجه البحرى مدنه وقراه

ولم يكن الوجه القبلى أقل استجابة لنداء الوطن من الوجه البحرى بل كانت الثورة فيه أشد منها فى الوجه القبلى؛ فقد قامت المظاهرات فى الفيوم والمنيا وأسيوط وقنا وأسوان وجرجا ، وكان طابع الثورة العنف ، وسقط فى هذه المظاهرات كثير من الشهداء الأبرار . وقد بلغ عدد شهداء مصر حتى ١٥ مايو ١٩١٩ ألفا ، وقد ذكر هذا الإحصاء المستر هارمسورث وكيل وزارة الخارجية البريطانية وعلق عليه قائلا « إن هذا شئ فظيع هائل !

ومع هذا لم تضعف مصر بل ظلت تقاوم وتبذل دماء أبنائها كريمة فى سبيل حريتها واستقلالها

قطع المواصلات :

كان أول ما اتجه إليـه تفكير المتظاهرين الثائرين هو قطع طرق المواصلات حتى لا تستطيع القيادة البريطانية أن تبعث بقواتها إلى سائر أنحاء القطر للتنكيل بالأبرياء

وكانت أول حادثة من هذا النوع هى قطع الطريق الحديدى بين تلا وطنطا وكان ذلك فى ١٢ مارس وما لبثت الفكرة أن انتقلت إلى سائر أنحاء القطر فقطعت الخطوط الحديدية الرئيسية التى تربط القاهرة بالوجه القبلى وبالاسكندرية وببورسعيد . ولم يقتصر التخريب على السكك الحديدية ولكنه امتد إلى أسلاك البرق والتليفون . وفى ١٤ مارس أصدرت القيادة البريطانية الأمر التالى :

« جناب القائد العام للقوات فى القطر المصرى يحذر الجمهور أن كل من يتلف مواصلات سكك الحديد أو التلغراف أو التليفون أو يلحق بها أى عطل أو يعبث بهـا بأى وجه من الوجوه أو يحاول عمل أى شئ من هـذه الأعمال يعرض نفسه للاعدام رميا بالرصاص بمقتضى الأحكام العرفية »

وكانت السلطة تعتقد أن مثل هـذا الإنذار كفيل بقمع الفكرة وبالقضاء على الثورة ولكن المصريين كانوا قد أصبحوا لا تؤثر فيهم الإنذارات ولا التهديدات فانطلقوا يدمرون طرق المواصلات حتى يشلوا حركة المغتصب الأجنبى

فى ١٤ مارس وصل قطار الصعيد إلى الرقة بمديرية الجيزة ولم يستطع مواصلة السفر لقطع الخط فى أكثر من موضع واضطر أن يعود إلى القاهرة وقد حطمت أكثر عرباته . وهكذا عزل الموظفون الإنجليز فى الصعيد

وفى قليوب خرب الثوار محطة السكة الحديدية وقطعوا الخط الحديدى وبذلك انقطعت مواصلات الوجه البحرى

وهكذا ثارت مصر بأسرها ريفا ومدنا وتثورا وموانى رجالا وسيدات شيبا وشبانا وأصبحت مصر بأسرها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب قطرا ثائرا لحريته واستقلاله يبذل فى سبيل ذلك دمه وماله

زفتى نعلى الاستعمار :

ثارت زفتى كما ثارت باقى مدن مصر وقراها وتألفت بهـا لجنة للثورة كان رئيسها المرحوم الأستاذ يوسف الجندى ولم تلبث أن أعلنت اللجنة الاستقلال . وكان مأمور زفتى إذ ذاك المرحوم اسماعيل بك حمد وكان رجلا وطنيا فتعاون مع اللجنة ، ولكن السلطة العسكرية أرسلت قوة من الاستراليين لقمع الثورة فقام الأهالى وحفروا الخنادق حول المدينة وخلعوا قضبان السكك الحديدية فاستعدت القوة لمهاجمة المدينة وصوبت إليها المدافع ولكن اسماعيل بك توسط بين الأهلين وبين القوة

ونصح الأهالى بالكف عن المقاومة إبقاء على المدينة فقبلوا نصيحته ودخل الجند المدينة وحاول الإنجليز معرفة أعضاء اللجنة ولكنهم لم يستطيعوا لأنهم لم يجدوا مرشدا ولا دليلا

مذبحة ميت القرشى :

فى ٢٣ مارس قامت مظاهرة سلمية فى ميت القرشى . وبينما كان المتظاهرون يسيرون فى طريقهم وصل قطار حربي فوقف القطار ونزل منه الجند وتعقبوا المتظاهرين وفرقوا شملهم وتعقبوهم وقتلوا منهم أكثر من مائة شهيد !

مظاهرة القاهرة الكبرى :

فى ١٧ مارس ١٩١٩ وبتصريح من السلطة العسكرية قامت هذه المظاهرة وبدأت سيرها من الأزهر وانتظم فيها ألوف من المصريين على اختلاف هيئاتهم فسار فيها العلماء والقضاة والمحامون والتجار وأرباب الأعمال والطلبة والعمال وسارت فى أكمل نظام تهتف بالحرية والاستقلال وانقضت فى سلام بعد طواف دام ثماني ساعات

ولكن يبدو أن هذا لم يرض الإنجليز فعمدوا — وهذا طبعهم — إلى استخدام القوة وسقط كثير من الضحايا فى القاهرة وفى الأقاليم برصاصهم

وفى ١٩ مارس قابل على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى (بك) قائد القوات البريطانية واحتجا على استخدام القوة الغاشمة فى قمع المظاهرات السلمية ، فلم يلق إلى احتجاجهم أذنا واعية، واستمر الجند فى عدوانهم ، واستمر المصريون فى كفاحهم ، وقد اضطر القائد العام فى ٢٠ مارس إلى إصدار إنذار عام بلغ فيه التعسف غايته

انذار عام :

« كل حادث جديد من حوادث تدمير محطات السكك الحديدية والمهمات الحديدية يعاقب عليه بإحراق القرية التى هى أقرب من سواها من مكان التدمير . وهذا آخر إنذار . »

وفى نفس اليوم جمع القائد العام الوزراء والكبراء والأعيان وطلب إليهم أن « يعملوا كل ما فى وسعهم لتسكين الأهالى ومنعهم من إحداث القلاقل وإلا فإنى منفذ خطتى » (حرق القرى وتدمير القصور والعمائر وإحراق الدماء البريئة)

وأخذ القائد العام يرسل قواته إلى جهات القطر المختلفة بالطائرات وبالسفن فارتكبت فى مصر أشنع الإثم واقترفت أفظع الجرائم

وجدير بالذكر أن نقول إن المصريين مسلمين وأقباطا سالت دماؤهم مما فتآخى الجميع فى الدم واتخذوا علما فى وسطه هلال أبدلت نجومه بصلبان ، وكان القسيس يخطب فوق منبر المسجد والشيخ يخطب أمام مذبح الكنيسة : وكنت ترى فى مقدمة المظاهرات شيخا وبيده قسيس ، وقسيسا يعانق شيخا . وهكذا قضى على الفتنة التى حاول الإنجليز إثارتها ووقفت مصر يدا واحدة تطلب استقلالها وتؤمن بأن الدين لله والوطن للجميع

ابو الفتوح عطيفة

اعلان

تشهر وزارة الزراعة للبيع بالمزاد العلنى حوالى ٢٢ أردب بذور نيل و ٢٢ أردب بذور جوت بتفتيش سخا — فؤادية بالجلسة التى ستعقد بديوان التفتيش المذكور صباح يوم ٢٦ — ١٢ — ١٩٥١ — فعلى راغبى الشراء معاينة الصنف بمحل وجوده

١٦٨